

أنا وأنت على الطريق الثقافة الجنسية (١)

إن موضوع الثقافة الجنسية يا سيدتي هو موضوع هام جدا على الوالدين أن يقوموا بهذه المسؤولية لتتقيد أولادهم وتحضيرهم لمراحل البلوغ والزواج فيما بعد. وبما أن هذا الموضوع بقي مخفيا لعصور خلت ، فإن الانفتاح ووسائل التواصل الحديثة لم تعد لتخفي هذه الأمور ليس عن الصغار فحسب بل على الكبار أيضا. لذا ارتأيت أن أشاركك هذا الموضوع في بعض نقاطه الهامة حتى تقومين بمسؤوليتك يا سيدتي تجاه أولادك. والأسئلة التي تتوارد إلى الذهن هي: لماذا ومتى وكيف؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في هذا التقرير لعربيات على الإنترنت في هذا الشأن.

يسأل البعض من الفريق المعارض لمناقشة قضايا الجنس معتبرا أن التربية والثقافة الجنسية هي أمور مستحدثة ومختلفة، ذلك أن العلاقة الجنسية هي من الأمور الفطرية التي ظلت الأجيال السابقة تمارسها ضمن الأطر المشروعة دون الحاجة إلى معلم. لكن هل هذا يتماشى وعصرنا يا ترى؟ يقول الدكتور خالد باحاذق الحاصل على ماجستير في الثقافة الجنسية : في زمني وزمن آبائي وأجدادي لم تكن هذه القضية مؤرقة. فالإنسان كان يتزوج ويتكيف مع الواقع دون أن يتعرض إلى المغريات أو يشاهد ما يدعوه إلى المقارنة بين حياته و حياة الآخرين. ولكن في الغرب لفتت انتباهي ثورة الاتصالات التي أدركت أنها ستنتقل إلينا يوما من وسائل إعلام مرئية وإلكترونية . لكن لماذا الآن أقول: طبيعة الإنسان لم تتغير بل على العكس ظل يحمل مفاهيم متوارثة بعضها سلبي والآخر إيجابي بينما تغيرت طبيعة المؤثرات من حوله.

لكن متى يبدأ الوالدان بتتقيد أولادهم بها؟ البعض المحافظ يقول: أنه كلما تأخر وعي المراهق بالأمور الجنسية تقل إمكانية وقوعه في علاقات غير أخلاقية أو غير سوية. وهذه الرؤية يقابلها سؤال آخر وهو: إذا تأخرت المدرسة وكذا البيت عن تقديم هذه الثقافة هل بالإمكان ضمان عدم وصول المعلومات للمراهق من مصادر أخرى كالأصدقاء والمجلات والفضائيات والانترنت والهواتف المحمولة؟ بالطبع كلا. إذن لا أحد يملك الإجابة لكن الأسرة والمجتمع يملكون الخيار الأنسب لتربية الأبناء. والسؤال الآن هو كيف تتم تربية الأولاد جنسيا؟ ويقترح موقع عربيات صاحب هذا التقرير بالقول إن عملية التعليم والتوعية يُفترض أن تتدرج وتتطور مع مراحل نمو الإنسان وقدراته الاستيعابية وحاجاته الفطرية فتأخذ الأشكال التالية: ١- التعليم والتوجيه: فمرحلة التعريف والتوجيه الأولى تكون في

فترة الطفولة من حياة الإنسان أي منذ أن يبدأ الطفل باستكشاف أعضاء جسده أو طرح الاستفسارات حولها وحول الفارق بين الذكر والأنثى وكيفية الحمل والولادة وغيرها. وتقول استشارية الطب النفسي الدكتورة سعاد الخولي: إذا لاحظت أن طفلك على سبيل المثال يكثر من ملامسة أعضائه التناسلية فلا بد من فتح باب الحوار بشكل متدرج مثل تنبيهه بأن لا يضع أصابعه في الفم أو العين أو يدخل أداة رقيقة إلى أذنه أو يعبث بأعضائه التناسلية، لأنَّ هذه الأمور غير لائقة وقد تسبب له أضراراً صحية، دون لفت انتباهه إلى أن هذه المنطقة بالتحديد لها وضع خاص. أما عن حمايته من التعرض لتحرشات جنسية بالإمكان إدراج التحذيرات من ضمن سلسلة نصائح توجهه إلى عدم تناول شيء من شخص غريب وعدم السماح لأحد بالكشف عن ملابسه باعتبار ذلك مخلاً بالأداب.

نعم يا صديقتي، هناك الكثير في هذا الموضوع لنتكلم عنه، لكن نسبة لضيق الوقت نريد أن نكمل بعض النقاط في حلقة أخرى. على كل حال، إنَّ مسؤوليتك ومسؤولية زوجك كبيرة بالنسبة لتنشئة الأولاد وتثقيفهم وتربيتهم التربية الجنسية السليمة ولا أحد يقدر أن يأخذ هذا الدور بدلاً عنكما. فهل تقدِّرين سيدتي مهمتك في هذا المنحى؟ ويخبرنا الكتاب المقدس الذي كتب بوحى من الله تعالى، بأن يسوع المسيح أحب الأولاد والأطفال حبا جما. وكان لا يريد أن ينتهر تلاميذه هؤلاء الأولاد البتة. وحين انتهروهم مرة، قال لهم: **دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات**. إذن، يجب أن يكون موقفنا أولاً كأهلين هو موقف القبول والتشجيع للطفل وليس النهر والتحذير والتخويف. أليس كذلك؟ حتى وإذا سألونا عن الأمور الجنسية فعلينا أن نحترم سؤالهم ولا نردعهم أو نسكتهم. ليس هذا فحسب، بل إن الإنجيل المقدس ينقل إلينا قصة أحد الشبان الذي مدحه بولس الرسول أحد رسل المسيحية الأوائل واسمه تيموثاوس. هذا كان يونانياً، فحين مدحه في رسالته إليه قال له: **إني أشكر الله الذي أعبدته بضمير طاهر كما أذكرك بلا انقطاع في طلباتي ... إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك أفنيكي وموقن أنه فيك أيضاً**. لقد ربَّته أمه وجدَّته على الإيمان العديم الرياء أي عديم الغش منذ طفولته. وكان لأمه وجدَّته أثرٌ كبير على حياته وتنشئته. لم يقتصر تعليمهما له عن شؤون الحياة وأمورها فقط، بل تخطَّتا ذلك إلى بعد روحي أعمق من البعد المادي الملموس. فعلمتاه عن المخلص يسوع المسيح فأمن به ووثق بخلصه وغفرانه، ومن ثم رافق بولس في ترحاله من بلد إلى آخر كيما يخبر الناس عن هذا المخلص العظيم والفريد. إذن يشمل تنشئة الولد أو الطفل في مراحل الحياة الأولى كل شيء أي أبعاد الحياة المادية والمعنوية والروحية. فهل تتمثلين بأم تيموثاوس وجدَّته يا سيدتي؟ وهكذا تربحين أولادك أحفادك؟
